

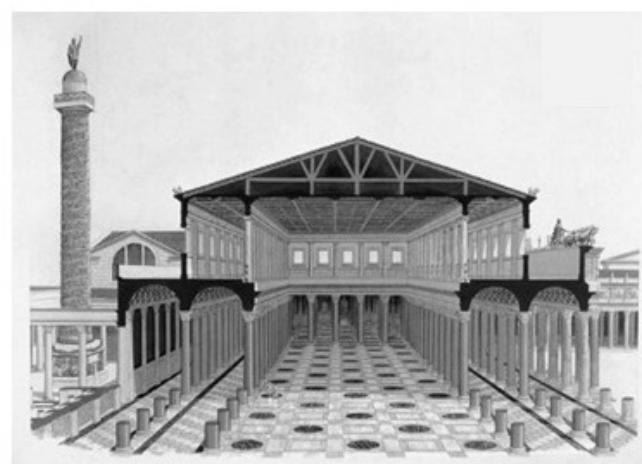
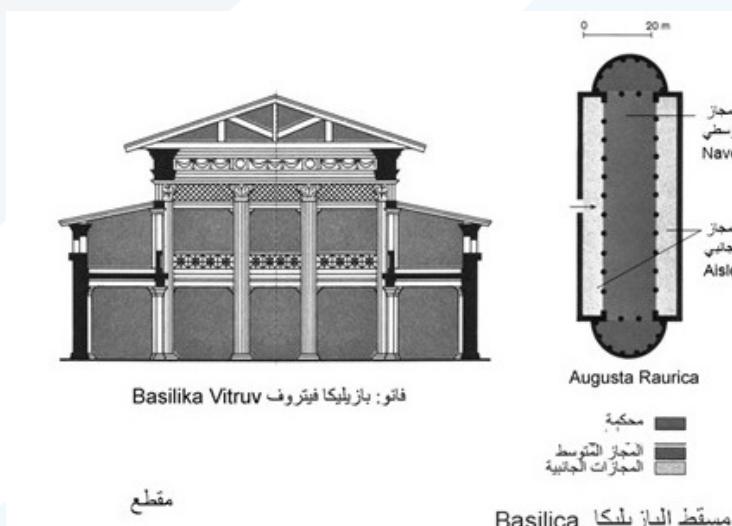
العمارة الرومانية - الأبنية العامة

Public Buildings in Roman Architecture

أخذ الرومان الكثير من المباني العامة عن الإغريق وطوروها مثل الملاعب والمسارح ولكنهم ابتكرموا أبنية عامة خاصة بهم مثل مباني البازيليكا والحمامات وحلبات المصارعة.

1. البازيليكا - Basilica

البازيليكا من الأبنية التي كانت تحيط بالساحة العامة Forum في المدن الرومانية. وقد بنيت أولى البازيليكيات حوالي عام 200 ق.م في روما وفي بومبي.



روما: بازيليكا أولبيا

البازيليكا Basilica عبارة عن مبني عام متعدد الاستعمالات يستخدم كسوق وبورصة وصالة محكمة. وفي البدء كانت البازيليكا غالباً ما تقع على طرف ساحة السوق ثم أصبحت مع الوقت جزءاً لا يتجزأ من الفوروم. المبني مؤلف من عدة مجازات. المجاز الوسطي أو المركزي Nave مفصول عن المجازات الجانبية Aisle بصف من الأعمدة أو الدعامات وسقفه أعلى من المجازات الجانبية بحيث يستفاد من فرق المسوب لفتح نوافذ لتؤمن الإنارة clerestory windows. وغالباً ما كان للمبني في إحدى نهايتيه الطويلتين أو في كلتا هناء تشبه المحراب كانت تستخدم لإصدار الأحكام القضائية. ويتم الدخول إلى المبني إما من الضلع الطويل أو القصیر بشكل محوري أو من كلِّيَّها.

وتعتبر البازيليكا في أسبيندوس Basilica Aspendos ذات الاتجاه الطولي الواضح من الأمثلة التي تم الاقتداء بها لاحقاً عند بناء أولى الكنائس المسيحية والتي يطلق عليها اسم بازيليكا أيضاً. ويمكن أن تكون المجازات الجانبية مقسمة إلى طابقين بحيث يطل الطابق العلوي بصف من الأعمدة على المجاز المركزي أي على هيئة غاليري Gallery.

ومن الأمثلة الشهيرة بازيليكا أولبيا Basilica Ulpia الموجودة في فوروم تراجان في روما وبازيليكا ماكسينتيوس Basilica Maxentius في روما.

2. الحمامات العامة - Thermae

الحمامات العامة Thermae من الأبنية العامة الهامة في المدن الرومانية وهي نموذج من المباني انتشر في هذه الفترة. كلمة Thermae كانت تعني نبع المياه الساخنة ثم أصبحت تطلق على الحمامات.

تقسم الحمامات الرومانية إلى أجزاء متتالية رئيسة هي:

1. المشالح Apodyterium

2. القسم البارد Frigidarium يضم بركة Piscina (يمكن أن يكون مسقوفاً)

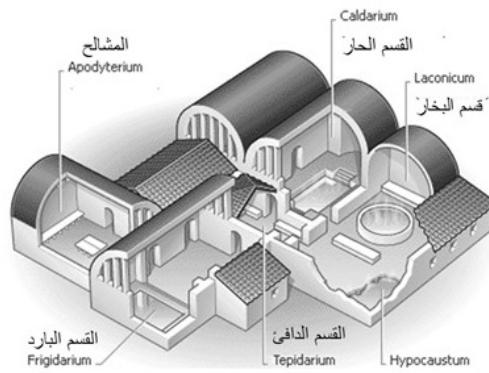
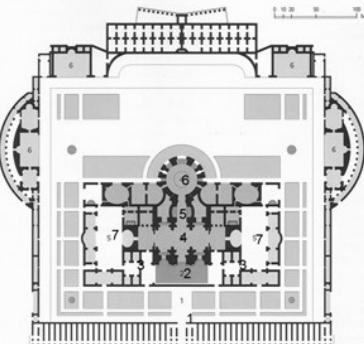
3. القسم الدافئ Tepidarium

4. القسم الحار Caldarium وهو يحتوي على مغطس الماء الساخن

5. قسم البحار Laconicum

1. حلاق
2. مسبح كبير
3. المصالح
4. القسم البارد
5. القسم الدافئ
6. القسم الحار
7. صالة رياضية

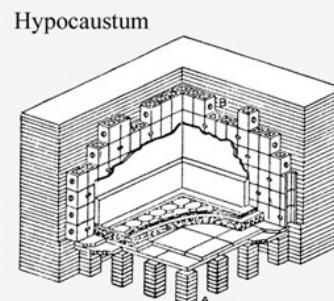
روما: حمام كركلا
216-212 م



أجزاء الحمامات الرومانية



مجسم



A دعامة جدارية B قواءات جدارية

تتوزع أقسام الحمام بشكل متناهٍ ضمن المبني بحيث يكون هناك مصالح مضاعفة تتواли بينها على محور واحد الفراغات الأساسية الثلاث (البارد والدافئ والحار).

كانت تتم تدفئة الحمامات بتقنية خاصة تدعى هيبوكاوسنوم Hypocaustum وهي عبارة عن تدفئة للأرضية تتم من خلال رفع أرضية الفراغ على قوائم من القرميد بارتفاع قدرين أو ثلاثة أقدام تترك بينها فراغات يمرر فيها الهواء الساخن الذي يتم تسخينه بشكل مركزي، مما يؤدي إلى تدفئة الأرضية وفي حالات كثيرة ترتبط مع تدفئة للجدران تتوزع على شكل قنوات عمودية من القرميد تدعى Tubuli.

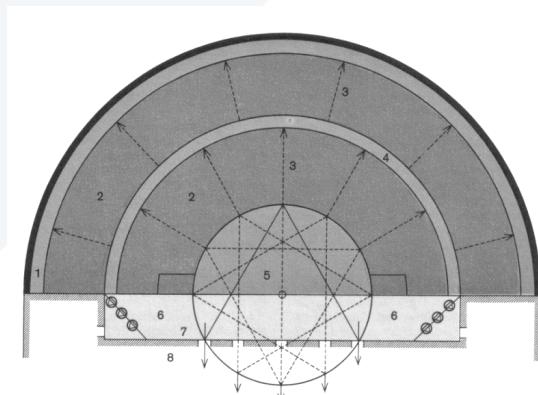
وغالباً ما كان يحيط بالحمام من الخارج حديقة وأروقة للتزيه والراحة، وقد تنافس القياصرة على تشييد حمامات منها في روما حمام تراجان وحمام كركلا (216-212 م) وحمام ديوقلتيسيان الذي بلغ اتساعاً كبيراً 380×210 م (مساحة 15 هكتار).

ولم تكن الحمامات مخصصة فقط للاستحمام وإنما لممارسة الرياضيات المختلفة وللقاءات الاجتماعية والثقافية وإلقاء الخطاب وسماع الموسيقى وكانت الحمامات تزين باللوحات الجدارية والتماشيل أي أنها كانت تشكل مركزاً للاستجمام والرياضة والثقافة في آن معاً.

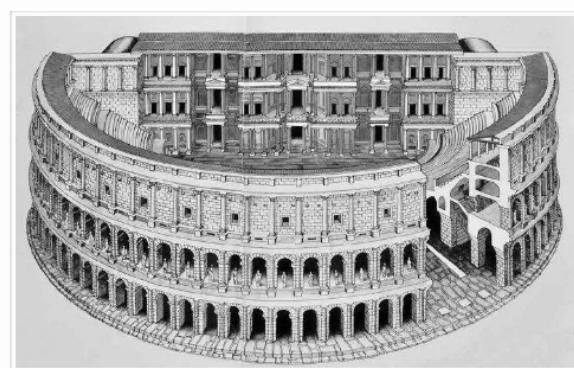
انتشرت الحمامات في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية ولكنها كانت أصغر، منها مثلاً في سورية الحمامات الرومانية في شهبا Philipolis وفي تدمر. وقد أثرت هذه الحمامات على الحضارات اللاحقة مثل الحمامات في العمارة الإسلامية المكونة من البراني (البارد) والوسطاني (الدافئ) والجواني (الحار) ولكن دون وجود مغاطس.

3. المسارح - Theatrum

لعبت المسارح Theatrum دوراً هاماً في الحياة العامة في العهد الروماني وكانت تبني في البداية من الخشب ثم تحولت إلى أبنية حجرية كما في مسرح مارسيللوس Marcellus Theatre في روما وتأثرت في بنائها بالمسرح الإغريقي ولكنها اختلفت عنها لأنها لم تعد تعتمد على المنحدرات الطبيعية كقاعدة لدرجات الجمهور وإنما أصبحت تشكل مبنى بارزاً ضمن المدينة تقوم المدرجات فيه فوق منصة معقدة تعتمد في بنائها على الأقواس والقبوالت الأسطوانية التي تعتبر قاعدة لدرجات الجلوس وتضم المداخل والأدراج والممرات التي تؤدي إلى درجات الجمهور.



مسقط المسرح الروماني



روما: مسرح مارسيللوس

المسرح الرومانية تشبه المسرح الإغريقية في بنيتها والعناصر التي تتألف منها، فهي عبارة عن مبنى نصف دائري تتواطئه أوركستراً أصبحت نصف دائرياً تحيط بها درجات الجلوس وفي الأمام نجد خشبة المسرح المستقيمة، التي يقوم خلفها بناء مرتفع يضم الكواليس ويشكل خلفية المسرحية. وهنا نلاحظ اختلافاً آخر عن المسرح الإغريقي، التي كانت تعتبر الطبيعة المحيطة جزءاً من مشاهد المسرحية.

انتشرت المسارح أيضاً في جميع مدن الإمبراطورية الرومانية وتتميز سورياً بوجود مجموعة مميزة من المسارح الرومانية فيها والتي لا تزال بحالة جيدة أشهرها مسرح بصرى، الذي يقع في جنوب سوريا. كان يتسع لـ 15.000 متفرج ويعود بناؤه إلى القرنين الثاني والثالث الميلاديين وقد حول أيام الأيوبين (القرن 12 م) إلى قلعة، فردم المسرح وأحيط بأبراج دفاعية وخندق. هذه العملية ساعدت في الحفاظ على هذا المبنى الذي يعد من أفضل المسارح الرومانية من حيث درجة الحفاظ عليه.



مسح بصرى المحاط بالقلعة الأيوبية



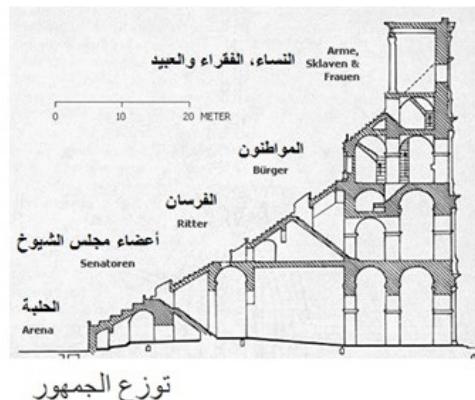
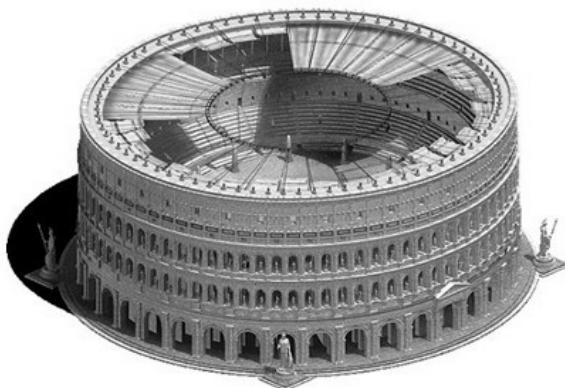
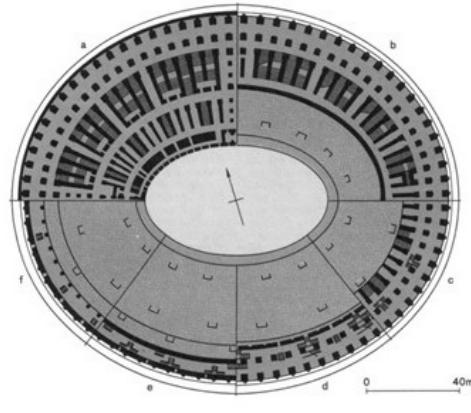
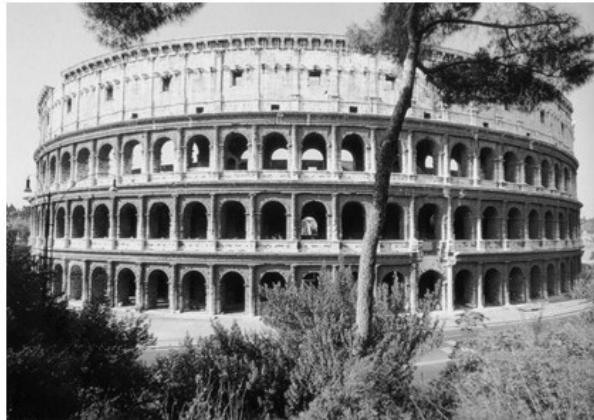
مسح بصرى من الداخل

ومن المسارح المميزة في سوريا أيضاً مسرح تدمر ومسرح جبلة ومسرح شهبا ومسرح درعا ومسرح السويداء ومسرح أقامياً وهو أكبرها ومسرح النبي هوري Cyrhus.

4. المدرجات أو حلبات المصارعة - Amphitheatre

توجد في المدن الرومانية نماذج أخرى من المباني هي المدرجات أو حلبات المصارعة Amphitheatre التي تختلف عن المسارح بضخامتها ويكون مدرجات الجمهور تحيط بالحلبة الواقعة في الوسط من جميع الجهات متخذة شكل قطع ناقص.

أشهر هذه المدرجات مبني الكولوسيوم في روما Colosseum الذي بني بين 70-80 م وهو يستخدم كحلبة مصارعة أبعاده 187×155 م وارتفاعه 51 م. الواجهة الخارجية مكونة من ثلاثة طوابق متتالية من الممرات المحيطة التي تنفتح نحو الخارج بأقواس ضخمة محمولة على دعامات مع اعتماد صفوف متواالية من أنصاف الأعمدة في تزيين هذه الدعامات في الطوابق الثلاث تبدأ من الأسفل إلى الأعلى بالطراز الدوري ثم الإيوني ثم الكورنثي.



روما: مدرج الكولوسيوم Colosseum

تحت الحلبة توجد ممرات وأدراج ومستودعات أسلحة لتنظيم الألعاب. أما تحت المدرجات Cavea فتتوزع 7 صنوف من الدعامات تحمل قبوات وجدران شعاعية تدعم المدرجات وتؤمن دخول وخروج الجماهير بسهولة. المدرج كان يتسع لـ 50 إلى 75 ألف مشاهد ورغم هذا العدد الكبير كان بالإمكان ملء وإفراغ المدرج كله خلال دقائق بسبب النظام المعماري المدروس ولوجود بطاقات دخول مرقمة تمكن المشاهد من الوصول إلى مكانه عبر أقرب طريق. للكولوسيوم 80 مدخلًا، أحدها مخصص للقيصر وأخر للشخصيات الهاامة، وأثنان للمصارعين و76 للجمهور، حيث كانت البطاقة لا تحدد مكان الجلوس فقط وإنما بوابة الدخول أيضًا.

كانت أماكن الجلوس توزع في المدرجات حسب المكانة الاجتماعية والسياسية أي تبعًا لتقسيم المجتمع الروماني. حيث كان هناك مقصورة مخصصة للقيصر ملاصقة للحلبة تقابلها مقصورة خاصة بكافئنات معبد فيستا. يليها الأماكن المخصصة لأعضاء مجلس الشيوخ ومن ثم الفرسان يتبعهم المواطنون الرومان البسطاء ثم في أعلى المدرج في المكان الأبعد عن الحلبة النساء من جميع الطبقات الاجتماعية إضافة إلى الفقراء والعبيد.

كانت تتم تغطية المدرجات بمظلات من القماش للوقاية من الشمس وكانت هذه المظلات تثبت على 240 سارية خشبية تتوزع بانتظام في أعلى المدرج. وتم الاحتفاظ بالحيوانات في أقفاص موجودة تحت الحلبة والمدرجات حتى يحين وقت العرض وكانت ترتبط بممرات تنتهي ببوابات مطلة مباشرة على الحلبة مزودة بأبواب يمكن فتحها عن بعد.

كان المصارعون Gladiator يدرّبون خصيصاً على هذا النوع من القتال الذي يواجه فيه الإنسان حيوانات مفترسة. وكان أغلب المصارعين من العبيد أو أسرى الحرب أو من المحكوم عليهم ولكن أيضاً من بعض الأحرار. وكانوا يقاتلون حتى الموت، فمن يتمكن منهم من الانتصار مرات عديدة يصبح ذو شهرة واسعة ويحصل على ثروة هائلة ويمكن أن يعفى عنه إذا كان محكوماً أو أن يعتق إذا كان عبداً. الصراع كان مع حيوانات مفترسة متنوعة منها الأسود والفهود والنمور ولكن أيضاً الفيلة والتماسيح، وكان عرض واحد يحتاج إلى مئات الحيوانات، وقد كان القياصرة ينفقون مبالغ ضخمة لحضور هذه الحيوانات من أنحاء الإمبراطورية. كما تذكر المصادر التاريخية استخدام الكولوسيوم لنوع آخر من الألعاب هي الألعاب والاستعراضات المائية التي تمثل معركة بحرية بالسفن.

اتخذ الكولوسيوم في روما مثلاً عند بناء حلبات مماثلة في أنحاء الإمبراطورية، كما في مدن فيرونا في إيطاليا وارل ونيم في فرنسا والجم في تونس، وهذا الأخير لا يزال من أفضل الأمثلة حفاظاً على بنيته الأصلية وكان يتسع لـ 30000 مشاهد.

العمارة السكنية عند الرومان

Roman Residential Architecture

(المطالعة)

بما أن تخطيط المدن الرومانية تأثر بالإغريق نجد أن السكن حمل هذه التأثيرات أيضاً. فالبيوت الرومانية هي بيوت محيطة بأفنية داخلية أيضاً. مدخل البيت محوري يؤدي إلى فناء داخلي يطلق عليه أтриوم Atrium محاط برواق مسقوف ولكنه محمول فقط على أربعة أعمدة في الزوايا، سقف الرواق يميل نحو الداخل لتجمع مياه الأمطار ضمن بركة خاصة تدعى امبولوفيوم Impluvium. تحيط بالفناء مجموعة فراغات سكنية منها التابلينوم Tablinum وهي عبارة عن غرفة طعام تنفتح على الحديقة الخلفية. يدعى هذا البيت بـبيت الأatriوم Atrium House.

ويمكن أن تكون البيوت الرومانية متعددة الأفنية وفي هذه الحالة يوجد فناء أكبر محاط برواق محمول على أعمدة كثيرة يدعى Peristyle ويتوسط هذا الفناء حديقة. هذا النموذج يناسب أيضاً إلى الفناء فيعرف بـPeristyle House. نلاحظ في مدينة بومبي مدى الغنى والترف اللذان كانت تميز بهما هذه البيوت، فمعظم فراغاتها مزينة بالرسومات الجدارية المتقدة. ولكن هناك نماذج أخرى من المساكن تعود إلى الفترة الرومانية نشأت بسبب الكثافة السكانية العالية في المدن الكبرى. وهي عبارة عن أبنية طابقية فيها شقق سكنية متعددة مخصصة للإيجار تنفتح على الشارع أو على فناء داخلي مشترك وتتوزع في الطابق الأرضي الدكاكين والمشاغل الحرفية. منها أمثلة في مدينة أستيا الإيطالية.



Peristyle House



Atrium House